

مجلة أنثروبولوجية (الأويان) المجلد 18 العدد 01 2022/01/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

نتائج السياسة الاستعمارية الدينية والثقافية على العائلات الأرستقراطية الجزائرية في القطاع الوهراني
(1830-1919).

The consequences of religious and cultural colonialism Policy on the
aristocratique algérien familiers
The Oranien district as exemple 1830 - 1890

طويل حياة^{1*}

¹جامعة مصطفى اسطمبولي - معسكر

hayatdocora2015@gmail.com

²حجازي مصطفى

²جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

hadjazi.histoire@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/12

تاريخ الاستلام: 2020/11/16

ملخص:

طبقت فرنسا منذ أن وطأت أقدامها أرض الجزائر سياسة استعمارية جهنمية، كانت لها نتائج وخيمة انعكست سلبا على المجتمع الجزائري في جميع المجالات اجتماعيا ودينيا وحتى اقتصاديا وسياسيا، كما كان لها تأثير على العائلات الأرستقراطية ذات النفوذ السياسي والعسكري والتي تأثرت بشكل كبير جراء السياسة الاستعمارية، بعضها فقد مكانته الاجتماعية التي كان يحظى بها من قبل، والبعض الآخر تعرض للتفكيك والاندثار.
الكلمات الدالة: السياسة الاستعمارية؛ الأرستقراطية؛ الجزائريين؛ الأوضاع الدينية، الأوضاع الثقافية، المسلمين.

Abstract:

France, imposed immoral colonialism since it had set its foot on Algerian land. This cruel colonial policy had influenced negatively all the fields: the society, the religion and the economy.
Colonialism had also a huge impact on Aristocrates in which they lost their religious and soc.

* المؤلف المرسل: طويل حياة، الإيميل: hayatdocora2015@gmail.com

Keywords: Colonial Policy ; Aristocratic ; The Algerians ;religious state ;cultural state ;Muslims

مقدمة:

إن حتمية التطور التاريخي التي عرفها المجتمع الجزائري مع عملية الاحتلال الفرنسي ومع تطبيق القرارات المختلفة تعلقت بالجانب الديني كمنع تدريس القران التضييق على اللغة العربية وتهديم المساجد وغيرها من المعالم الاسلامية بهدف طمس الهوية الاسلامية للجزائريين، فكل هذه السياسات المطبقة من طرف الادارة الاستعمارية أدت كلها إلى تفكيك الاتحادات القبلية القوية والعروش والعائلات الكبيرة، وهي التي صمدت في وجه الاستعمار بثوراتها وانتفاضاتها طيلة عقود القرن 19م.

الإشكالية المراد الإجابة عنها من خلال هذا المقال تتمثل في ما هو المصير الذي آلت إليه العائلات الجزائرية الأرسقراطية جراء السياسة الدينية التعسفية التي طبقتها فرنسا في الجزائر، هل احتفظت تلك العائلات بمكانتها الاجتماعية أو تعرضت للزوال والتفكك؟

1- السياسة الاستعمارية الدينية والثقافية في الجزائر:

عانى المجتمع الجزائري نتيجة هذا التطور التاريخي والديني تحت ضغط هذه الأحداث والتي كانت لها انعكاسات سلبية تمثلت في تفكيك العائلات الكبرى وتفتيت القبائل، أدى إلى تغيير في تنظيم المجتمع الجزائري، كما أفقد الأسر الأرسقراطية مقوماتها المادية مع تقلص دورها الأمر الذي حد من تطورها فاندثر بعضها كليا وتفكك البعض الآخر.

يؤكد العديد من المؤرخين والباحثين أن الأهداف الحقيقية لاستعمار فرنسا للجزائر تكمن في الجانب الديني بالدرجة الاولى وذلك بهدف استرجاع اجماد القومية المسيحية في شمال افريقيا. فالعامل الديني في احتلال الجزائر نلمسه من خلال الدور الذي لعبه رجال الدين في الحملة، (خديجة بقطاش، 2007، ص15)، فالعديد من الكتابات التاريخية تؤكد أن ديورمون قائد الحملة الفرنسية على الجزائر سنة 1830 اصطحب معه حوالي 16 قسيس حتى يكتمل غزوهم العسكري بالغزو الفكري والديني وهو الأهم في نظرهم (عبد القادر حلوش، 1999، ص66)، كما كان قرار الملك الفرنسي " شارل

العاشر" لاحتلال الجزائر مدفوعا من الأسقف الكبير وزير الشؤون الدينية "فريسوس" الذي كانت ورائه روما المسيحية بطبيعة الحال. (محمد العربي الزيري، د.س، ص98)

نستخلص من أقوال بعض الفرنسيين أمثال بريفوست برادول prevost paradol الذي قال "هل يمكن أن يأتي فعلا هذا اليوم الذي يطغى فيه مواطنونا على الأرض الإفريقية - الجزائر- وتنتشر في الأخير هذه الإمبراطورية في المياه الداخلية التي لا تكون فقط رغبة لكبريائنا ولكن ستكون بالتأكيد المصدر الأخير لعلونا وعظمتنا"، أن الفرنسيين كانوا يعتبرون الجزائر ارض فرنسية عقائديا واقتصاديا وحتى جغرافيا، فالجزائر كانت بكل بساطة مستعمرة استيطانية بامتياز في نظر الفرنسيين (Eugéne Etienne , 1972, p 155)

كانت السياسة الاستعمارية في الجزائر قائمة أساسا على أهداف دينية بالدرجة الاولى واقتصادية في نفس الوقت متمثلة أساسا في نشر المسيحية والقضاء على الاسلام و التزود بالمواد الأولية ، حيث تم تشجيع الهجرة الفرنسية والأوربية لخدمة نفوذها الإمبريالي واستغلت موارد الجزائر الأولية وحتى البشرية لتنفيذ سياستها الاستعمارية (Eugéne Etienne, 1972, p39).

طبقت فرنسا سياستها الاستعمارية منذ بداية الاحتلال سنة 1830م وشجعت الفرنسيين على المجيئ إلى الجزائر (يجي بوعزيز، 1985، ص 24)، ولضمان نجاح عملية الاستيطان أمر الحاكم العام (كلوزيل) المتحمس بشدة للمشروع الاستعماري في الجزائر باصدار مرسوما في شهر سبتمبر 1830 يهدف الى مصادرة الأوقاف وأملاك الأعيان والدولة الجزائرية كما أكد على تنحية مايعرف بالاوقاف الاسلامية (يجي بوعزيز، 1985، ص 25).

أدركت فرنسا قبل الاحتلال وتأكد لديها بأنها إذ أرادت البقاء في الجزائر وهو هدفها الأساسي الذي كانت تسعى إليه، عليها أن تقضي على الروح التي تجمع الجزائريين وتوحد بينهم وتمنحهم الثقة في النفس والقدرة على المواجهة وهذه الروح هي الإسلام، فقد كان الإسلام هو لحمة وسدى الجزائر وهو عنوان وجودها وسر بقائها(محمد دراجي، 2007، ص 9) يقول الشيخ الإبراهيمي عن هذا : "جاء الاستعمار الدنس إلى الجزائر يحمل السيف والصليب ذلك لتتمكن وهذا للتمكين فملك الأرض واستعبد الرقاب

...فكان استعمارا دينيا مسيحيا، وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم وانتهك حرمانه من أول يوم... كل ذلك بروح مسيحية رومانية تشع بالحقد والانتقام". (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، ص 80) يمكن القول أن هذه السياسة كان لها انعكاسات سلبية على جميع الجزائريين وخاصة العائلات الارستقراطية الدينية التي كانت تتمتع بنفوذها الديني.

إن الأقلية الأوربية في الجزائر مارست ضغوطات على جميع الحكومات الفرنسية والتي تتمثل في إدماج الجزائر في فرنسا من الناحية القانونية أي اتخاذ الإجراءات القانونية التي تسمح بابتلاع الجزائر وجعلها جزء لا يتجزأ من فرنسا وفي هذا المجال نشير إلى بعض القوانين التي طبقتها فرنسا لضم الجزائر: أعطت السلطات الفرنسية أهمية كبرى للجانب الديني الذي اعتبرته الركيزة الأساسية لبطس نفوذها في الجزائر ومن أبرز الوسائل التي لجأت إليها السلطات الاستعمارية لتحقيق ذلك نذكر:

أ- تخريب المساجد:

سعت فرنسا منذ أول يوم للاحتلال إلى المساجد فدمرت بعضها وحولت البعض الآخر إلى ثكنات عسكرية وإسطبلات ومرافد للجنود وكنائس للدين المسيحي مثل مسجد كتشاوة العظيم الذي حولته إلى كنيسة عظمى وكأنها فعلت ذلك لتجعله عنوانا لما تبته للإسلام من شر... (محمد البشير الإبراهيمي، 2007، ص 163).

ب- الإستلاء على الأوقاف الإسلامية :

سارعت فرنسا إلى الاستلاء على الأوقاف الإسلامية نظرا لأهميتها، فبالرغم من الاتفاق المذكور سابقا إلا إنه في 8 سبتمبر 1830 أي بعد شهرين فقط من الاحتلال تم إصدار أمرا يقضي بالاستلاء على الأوقاف الإسلامية التي تمول الخدمات الدينية والثقافية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين . (غري الغالي، 2007، ص 164)

وفي 7 ديسمبر 1830 أصدر قادة الاحتلال أمرا آخر في هذا المجال يكفل لهم حق التصرف في أملاك الأوقاف التي استولوا عليها، وعلى الرغم من أنه في سنة 1905 تم إصدار قانون فصل الدين عن الدولة الذي تم تطبيقه في الجزائر سنة 1907 على الديانتين المسيحية واليهودية إلا أن فرنسا لم تسمح بتطبيقه

على الدين الإسلامي الذي بقيت شؤونه بيد الحاكم العام الفرنسي.(عبد القادر خليفي، 2004، ص 136).

ج- التعليم كوسيلة للتنصير :

سخر رجال الدين المسيحيين كل إمكانياتهم المادية والمعنوية لإقامة المدارس وتعليم الناشئة تعاليم المسيحية، فقد نصت المادة الخامسة من قوانين الأسقفية الخاصة بتنصير الأهالي على " اعتبار الأطفال هم الأمل المرتقب لنشر المسيحية لدى الكفار " (حسب اعتقادهم) .(بشير بلاح، 2006، ص 176) أصدرت السلطات الاستعمارية قرار في 18 أكتوبر 1892 الذي أدمج تعليم الزوايا في المدارس الابتدائية الفرنسية وإخضاعها للمراقبة وتفتيش السلطات الأكاديمية والمدنية والعسكرية، كما اشترط بأن تكون لكل زاوية سجل تسجلا فيه أسماء التلاميذ وعائلاتهم ومحل إقامتهم وتاريخ ميلادهم.(أبو القاسم سعد الله، 2000، ص176)

نص أيضا أنه لا تمنح رخصة الإشراف على مدرسة خاصة لشخص إن لم يكن مواطنا فرنسيا أو من الرعايا الفرنسيين، كما أبدى هذا المرسوم تسامحا نحو بعض الزوايا والتي استعملت كوسيلة لتخدير السكان المسلمين وبث فكرة خطيرة مفادها أنه لا يحدث أمر دون إرادة الله وبما أن الله منح القوة للمسيح وسمح له بإخضاع المسلمين، فعلى المؤمنين الحقيقيين الخضوع أمام هذه القوة التي هي تعبيرا عن إرادة الله. (صالح العباد، د.س، ص192) وهذا النوع من الزوايا سعت فرنسا إلى إنشاء الكثير منها مكان الزوايا المناهضة لها.

لم يثنى الحج من إجراءات المنع والتضييق حيث كان يعتبره الفرنسيون منذ بداية الاحتلال قضية سياسية لأن الحج مدرسة دينية سياسية في حد ذاتها، يستفيد منها المسلمون باجتماعهم في أقدس مكان عندهم كل سنة، حيث تم الترخيص لـ1500 شخص سنة 1873 للقيام بفريضة الحج ثم منع في السنة الموالية بحجة انتشار الوباء، و منع في 1877 ورخص له في 1875-1876-1878- ومنع من 1881 إلى 1886 وهي السنة سلمت فيها جوازات السفر للاعيان، ومنع بعد ذلك إلى غاية سنة 1891 أين تمكن 1500 شخص من السفر. (شارل روبر أجيرون، د.س، ص564)

2- انعكاسات السياسة الدينية والثقافية على العائلات الأرستقراطية في القطاع الوهراني :

كانت لهذه القوانين انعكاسات كبيرة مما كان له أسوأ الأثر على الحالة الاجتماعية على كل الجزائريين بصفة عامة وبصفة خاصة على العائلات الأرستقراطية ذات النفوذ السياسي والديني وحتى العسكري. (مصطفى الأشرف، 2006، ص 15)

التحقيق الرسمي الذي جرى خلال (1900-1910) والذي أنجز بناء على تعليمات الحاكم العام الفرنسي لويس ليبين عام 1898 عن الطبقة الأرستقراطية الجزائرية بمختلف شرائحها من رجال دين وملاك، أبرز مدى اندثار العائلات التقليدية الواسعة وانعدام الشروط الصحيحة لتطور الأرستقراطية القديمة فإذا استثنين تلك العائلات الدينية في الجنوب الجزائري فإن الأرشيف والملفات الإدارية لا تشير إلى ثراء وغنى فئة الأجداد والشرفاء الذين فقدوا ملكية العقارات والأراضي إلا أن بعض العائلات الكبيرة الانتهازية استطاعت ان تحافظ على نفوذها وقوتها المادية بتأقلمها مع تغيير الأوضاع والظروف الاقتصادية كما حافظت بعض العائلات على دورها الديني المنوط بها. (ابراهيم مهديد، 2006، ص 65)

يمكن القول أن تلك القرارات والمراسيم أثرت كثيرا خاصة على العائلات الأرستقراطية والقبائل الكبرى ذات النفوذ فمنهم من جردتهم من ممتلكاتهم نتيجة رفضهم السياسة الدينية المطبقة من طرف فرنسا، ففضلوا الهجرة إلى بلدان أخرى وعدم البقاء في الجزائر خاصة بعد ما أفلسوا والبعض الآخر تمكنوا من الحفاظ على ممتلكاتهم وتوسع أرزاقهم وذلك بعدما سخروا أنفسهم لخدمة السلطة الفرنسية مباشرة بل وذهب البعض منهم إلى حد التفرنس التدريجي وقد اتخذت من وفاتها لفرنسا مصدر البقاء والاعتزاز.

العائلات التي فضلت الهجرة والعيش في غربة عن الوطن بدل الانصياع للدولة الفرنسية نذكر على سبيل المثال عائلة "بني مطهر" بمقاطعة وهران التي تضررت سنة 1911 كثيرا بعدما رفضت تقلدها لمنصب دينية فرضتها عليها فرنسا مقابل احتفاظها بمكانتها.

عانت مختلف القبائل الريفية والأسر الأرستقراطية عبر العمالة الوهرانية من هذه السياسة مثل أسر قبيلة أهل الواد قرب عمى موسى " دائرة تيارت " ودواوير عازولال ببلدية كاشرو وسيدي قادة وغيرها كأسرة "دوي ثابت" و " عائلة تافرننت" بضواحي بلدية سعيدة في الجنوب الغربي للعمالة التي هجرت الجزائر سنة 1915. (ابراهيم مهديد، 2006، ص 66)

إلا أن بعض العائلات الأخرى حافظت على مكانتها وأخذت ترتقي في السلم إلى أن وصلت إلى درجة الاستلاء على السلطة حيث أصبحت المناصب في نظرهم للكفاءة لا للوراثة، وأصبح المنصب نفسه وظيفيا، سيما بعد إدخال الانتخاب بدل التعيين وذلك هو ما يسميه أغستين بيرك بدورة التاريخ العجيبة بالنسبة للنبلاء الجزائريين (أبو القاسم سعد الله، 2000، ص 94).

إن الانطباع العام الذي يشار إليه في هذه الحالة والملاحظات المقتضية عن العائلات الأرستقراطية هو الانحطاط العام الذي أصاب كبرى العائلات التقليدية وخاصة منها العائلات التي تنتمي إلى الأصول النبيلة (شارل رويبر أجبرون، د.س، ص 340)

لابد الإشارة إلى العدد المعتبر من العائلات الشريفة أنها فقدت ثروتها وأنها صارت محرومة تماما من مصادر العيش مثل "عائلة أولاد ملوك" الشهيرة بمنطقة تلمسان والتي استعان الأتراك بخدمتها ثم الأمير عبد القادر من بعدهم وحين انضمامها إلى فرنسا مدت الحكومة بخمسة قياد ورغم ذلك تقلص نفوذها سنة 1900 وبقي في حدود الدوار (دوار بني واسين) بل صار النفوذ مهددا محليا بالزوال من طرف عائلة منافسة برزت بعد أن عين أحد أعضائها قائدا على الدوار فالسبب الرئيسي الذي أدى إلى هذا التقلص هو إفلاس التام للعائلة منذ أن أقبل قائد آخر وهو القائد محمد ولد سليمان . (شارل رويبر أجبرون، د.س، ص 341)،

أهم ما يمكن أن نستخلصه في هذا المجال أنه في حالة بروز عائلة تعلن وتقدم مساندتها للإدارة الفرنسية أكثر من العائلة السابقة يتم التخلي عن الأولى والاهتمام بالثانية اهتماما كبيرا.

شهدت مدينة ندرومة المتاعب التي حلت بعائلة "آل رحال" حيث كان رحال الابن الأكبر لحمزة أغا على منطقة ترارة وكان لا يزال وقتها يشغل منصب قاضي المدينة.

ومن المثير أن نجد هنا وهناك ملاحظات من هذا النوع فهناك عائلات تنتمي إلى نبلاء السيف الأحرار، كانت تعد في صفوفها الكثير من الأغوات والقياد لخدمة فرنسا وفي هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله "عقدت فرنسا تحالف مع طبقة اجتماعية جزائرية هي العائلات الكبيرة وأغنياء الملاكين وقد ضمنت لهم تأييدها لسلطتهم على رعاياهم المحليين في مقابل خدمة فرنسا , (peyerimhoff 1928, p253)

يمكن لنا استنتاج أنه من لا يتكيف مع الوضع أو يتفرنس كان أكثر عرضة لمتاعب العصر الجديد، تلك فرضية هامة وجديرة بأن يتأكد منها يوم تفتح أبواب أرشيف ما وراء البحار، مما سبق يتضح لنا أن العائلات الأرستقراطية التي تمكنت من المحافظة على مكانها هي تلك الأسر التي حرصت على تلقين مبادئ اللغة الفرنسية لأولادها مما سهل ملائمتها مع الأوضاع المستجدة في الجزائر المستعمرة، فالعائلات التي وفقت في الاحتفاظ بجاهها من الأسر المنتمية إلى السلالات الشريفة أو إلى نبلاء السيف قد تمكنت من ذلك بفضل تقلدها وظائف في الإدارة الفرنسية وكذلك بعدما تأقلمت مع السياسة الدينية وحتى الاقتصادية الفرنسية المطبقة في الجزائر. (بليل محمد، 2006، ص 344)

من أهم العائلات التي كانت تتمتع بأصول عريقة ومرتبطة ارتباطا وثيقا بفرنسا نذكر عائلة "آل السايح بن هني" و عائلة "آل بوطيبة بن يمينة" فقد كانت هاتان العائلتان تحظيان بتقدير الإدارة وما فتئت تزادان مع مرور الأيام ولقد شهد آل السايح بن هني، الذين كانوا يشرفون على زاوية مشهورة توسع نفوذهم منذ وصول الفرنسيين. وكان ذلك نظرا للخدمات التي قدموها لفرنسا.

يقول أحد الفرنسيين في هذا الصدد كان صالح بن علي والأغا سي قدور أعوانا للماريشال بيجو ولقد سقط سي قدور وهو يحارب في صفوفنا كان لكل ذلك فضل في ترشيحهم للاستفادة من خطورة الضباط وظلوا محتفظين بمساعدة الإدارة الفرنسية في سنة 1897، كما تم تقليد القايد العجوز سيدي هني الذي حارب كلا من بومعزة وقبائل فليتة وهو يحمل وسام باش أغا بينما عين ابنه سي محمد بن هني قاضيا ثم بعد مدة قصيرة عين مندوبا ماليا ونائبا لرئيس اللجنة المالية فأصبح حينها من كبار الملاكين في تلك الفترة. (شارل روبر أجيرون، د.س، 345).

كذلك من أهم العائلات الأرستقراطية ذات النفوذ "عائلة مصطفى بن سماعيل" الذي كان حفيدا لأحمد ولد قاضي من زعماء النخبة الدينية والسياسية والعسكرية، كان صاحب مكانة وحرمة وكانت له علاقات مع رجال النخبة العسكرية ومع المرابطين الذين أراد أن يستعملهم لدعم نفوذه، إلا أنه وقعت حادثة في سيدي بلعباس وحضر "ولد قاضي" في اجتماع سري في فترة قانون الأهالي الذي يحرم الجزائريين من الحضور في الاجتماعات إلا برخصة فكانت النتيجة أن سجن ولد قاضي وبعد خروجه من

السجن كتب كتابا له ينوه فيه بدور كل من يخدم فرنسا ويذكر أبنائهم "وهو منهم" الذين أصبحوا مهملين.

وصف الكاتبان ديون وكويلاي "DEPONT ET COPPULANI" سنة 1897 طريقة تحلل المجتمع الجزائري وتفتت الطبقة الأرستقراطية في نظرها نتيجة السياسة الاستعمارية في جميع المجالات وخاصة الجانب الديني . (Ageron Chale Robert, 1861, p224)
هذه السياسة أدت إلى تفتت الأسر ثم تفكك المجتمع وقد أثبتت أن الإدارة الفرنسية قامت منذ 1898 بإجراء إحصائيات حول ما بقي من الأعيان الريفيين أو أشباح الأجواد والخيام الكبيرة وقد استمرت الإدارة الفرنسية في توظيف بعضهم في المناطق المدنية والعسكرية رغم انتزاع السلطة الفعلية منهم وقد حاول الحاكم العام جول كامبون أن يجلبهم إليه فمنحهم ألقابا شرفية مثل الأغا الشرفي والقائد الشرفي كما أوصى الحكومة بتوجيه دعوات لهم لحضور الحفلات الرسمية في فرنسا. (عدي الهواري، 1983، ص113)

أهم ما نلاحظه هو أن كل العائلات الكبيرة التي اعتمد عليها الفرنسيون في احتلال الجزائر لم يبقى منها إلا الهباء المنثور، وإليك بعض العائلات التي أشار إليها الكاتبان ديون وكولاني سنة 1897 في القطاع الوهراني "عائلة أولاد سيدي العربي" الدينية والحربية معا وهي عائلة كانت ذات نفوذ في واد تاغية والشلف وكذلك "عائلة أولاد الصافي الدينية" ذات الأملاك الكبيرة، وهي ذات نفوذ في منطقة تيارت وغيرها من العائلات الأخرى، وقد رأينا شكوى أحمد ولد قاضي من حال عرشه سنة 1893 وكيف ضاع ملكهم وسمعتهم نتيجة تحالفهم مع الفرنسيين، ولو أن كل زعيم عائلة من العائلات التي بقيت إلى آخر القرن، كتب تاريخ عائلته أثناء الحكم الفرنسي لنتهي ربما إلى نفس النتيجة لكن متى ينفع الندم والحيرة.

هذه هي أهم الانعكاسات التي آلت إليها العائلات الارستقراطية التي فقدت نفوذها في آخر القرن واختفت عن الأنظار على الرغم من خدمتها لفرنسا .

خاتمة:

اعتمد الفرنسيون على الأرستقراطية التقليدية " أي فئة الأجواد والقيادات الحاكمة في الجزائر " من 1830 إلى 1860 ومع بداية القرن العشرين أخذت تلك الفئة تختفي وأخذ الفرنسيون يوظفون بدلها عناصر جديدة ضعيفة الموارد ومغمورة الحسب والنسب وأكثر ولاءا لفرنسا وأقل خطورة عليهم من الأولى (أبو القاسم سعد الله، 2000، ص 102)، كما أصبحت الوظائف تمنح للكفاءة لا للوراثة وأصبح المنصب وظيفيا وبهذا تم تفكيك العائلات الارستقراطية والقضاء عليها.

حسب اعترافات بعض الفرنسيين أمثال جول كامبون JULES CAMBOM " الحاكم العام الجديد للجزائر 1891" في خطاب له أمام مجلس الشيوخ الفرنسي 18 جوان 1894 أنه لم يبقى في الجزائر من الوسطاء الكبار بين فرنسا والأهالي سوى الهباء المنثور ويؤكد مستشار الحاكم العام أن الحكم المدني والتوسع فيه 1871-1891 قد قضى على نفوذ القيادات العربية وبذلك انتهى الجيل الذي كان قد تعاون مع جنرالات الاحتلال في القضاء على المقاومة الوطنية، ولم يبقى سوى ذكريات وأساطير وأشباح تظهر في المناسبات في شكل برنس أو عمامة أو سيف قديم وهم من أسماهم كامبون بالهباء الذي لا يكاد يرى، لقد استغلهم الفرنسيون وحكموا بهم البلاد في مرحلة معينة ثم حان وقت التخلص منهم وحتى من أبنائهم وأحفادهم، وقد شعر أحدهم وهو أحمد ولد قاضي بما حل بهم وأخذ يستعيد الذكريات سنة 1883، بما قدمه لهم بعض أهله أمثال مصطفى بن اسماعيل ومحمد المزاري فقال: "إن الدواير والزماله خاطروا بأنفسهم وحاربوا الأمير عبد القادر بعد أن كانوا من أنصاره وها هم أولاد مصطفى بن اسماعيل أصبحوا مهملين رغم أن رأسه قطعت في معركة ضد الأمير وبترت ذراعه اليمنى دفاعا عن فرنسا (أبو القاسم سعد الله، 2000، ص 95).

مما سبق ذكره يمكن القول أن الإدارة الاستعمارية تمكنت من خلال سياستها الدينية المحجفة من تفكيك الطبقة الأرستقراطية الجزائرية المتمثلة في العائلات الكبيرة ذات النفوذ السياسي والديني وحتى الاقتصادي، سواء كانت العائلات التي لها مواقف ضد فرنسا وهي التي تم التخلص منها بمجرد إعلانها المقاومة وحتى العائلات التي ساندت فرنسا هي الأخرى آلت إلى نفس المصير.

قائمة المراجع: تتبع

- 1) أبو القاسم سعد الله، 2000، الحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1900، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 2) أجيرون شارل روبير، دس، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ترجمة: يحيى مسعود، ج2.
- 3) الابراهيمى محمد البشير، 2007، عيون البصائر، دار الامة، الجزائر .
- 4) بليل محمد، 2006، تشريعات الاستعمار الفرنسي في الجزائر وانعكاساتها على الجزائريين بين 1881-1914 القطاع الوهراني نموذجاً، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر.
- 5) بوعزيز يحيى، 1985، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، دار الطبع للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 6) بقطاش خديجة، 2007، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر.
- 7) بشير بلاح، 2006، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر.
- 8) الزيري محمد العربي، دس، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق.
- 9) العباد صالح، دس، الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830-1930، دار الطبع للنشر والتوزيع، الجزائر.
- 10) عبد القادر حلوش، 1999، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ط1، دار الامة، الجزائر.
- 11) خليفي عبد القادر، 2004، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، العدد 9، السداسي الأول، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
- 12) غربي الغالي، 2007، العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
- 13) مهديد إبراهيم، 2006، القطاع الوهراني ما بين 1850-1919 دراسة حول المجتمع الجزائري الثقافة والهوية الوطنية، منشورات دار الأديب، الجزائر.
- 14) مصطفى الأشرف، 2006، الجزائر الأمة والمجتمع، ترجمة: حنيفي بن عيسى، دار القصبة، الجزائر.
- 15) محمد دراجي، 2007، مواقف الامام الابراهيمى، الاسلام في الجزائر في عهد الاستعمار، عالم الافكار، الجزائر.
- 16) الهواري عدي، 1983، الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكك الاقتصادي والاجتماعي ما بين 1830-1930، ترجمة: جوزيف عبد الله، بيروت.

مجلة أنثروبولوجية الأوبان العدد 18 العدد 01/15 2022

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

- 17) Ageron Charle Robert, 1861, Les Algériens Musulmans Et La France 1871-1919, Pua, Paris .
- 18) Eugene Etienne, 1972, son œuvre coloniale algérienne et politique 1881-1906, discours et édits divers réunis et par la pêche coloniale ernest Flammarion (s-d), paris.
- 19) Peyerimhoff, 1928, la colonisation officiel de 1837- 1896, Tunis.